

آخر معارك سعود

انتصار سعود في الحناكية :

كانت الأشهر الخمسة الأولى من سنة ١٢٢٨ هـ ، التي عقيبت استيلاء المصريين على الطائف ، أشهراً هادئة ، انصرف فيها المصريون إلى الراحة والدعة ، ولم يعكر عليهم صفوهم أحد ، باستثناء حملات يسيرة قام بها الإمام سعود في (الحناكية) و (أحد) ، وكانت آخر معاركه ، رحمه الله .

قال ابن بشر في أخبار سنة ١٢٢٨ :

(.. في آخر ربيع الأول سار سعود بالجيش المنصور ، من جميع النواحي وآفاق نجد ، الحاضرة والبادية ، وقصد (الحناكية) ، الماء المعروف قرب المدينة النبوية ، وكان في قصرها عسكر من الترك مع عثمان كاشف ، وعلى الماء أعراب من حرب وغيرهم ، فلما أقبل عليهم هرب البوادي بإبلهم وتربّثوا الحرّة ، فداهم المسلمون في منازلهم وأخذوا ما وجدوا فيها من الأثاث والأمتاع .

ثم إن سعوداً نازل العساكر التي في ذلك القصر ، وهم نحو ثلاثمائة فارس ومقاتل ، وحاصروهم ، فهمّ المسلمون أن يتسوّروا عليهم الجدار ، فطلب العسكر من سعود العفو ، فمنع عنهم المسلمين ، فنزلوا بالأمان على دمائهم وأموالهم ، وشرط عليهم أن يسيروا إلى ناحية العراق ، فساروا إليها ..

في أحد :

ثم إن سعوداً رحل من الحناكية وسار إلى جهة المدينة النبوية ، ففغم في طريقه من بوادي حرب مغانم كثيرة ، فلما قرب من جبل أحد وإذا خيل من الترك وجيش من حرب قد أقبلت ، فأغارت عليهم خيل المسلمين وقتلوا منهم نحواً من ثلاثين فارساً ، وكان الجيش قد هرب قبل الخيل وتزبّث المدينة .
ثم نزل سعود على (أبا الرشيد) ، عند البلد ، وهرب أهل البرك عنها .

في السوارقية :

ثم رحل ونزل (الحساء) (١) ، ثم سار في وادي الصفراء فأحرق في الفرع نخيلاً وقتل رجالاً ثم سار في الحرّة ونزل على أهل بلد (السوارقية) فحصرهم ونزلوا منها بالأمان على نصف الحلقة وشرط ما تحت أيديهم ، فأقام عليهم مدة أيام ، وجمع فيها الغنائم وقسمها على المسلمين للراجل سهم ولل فارس سهان) .

(١) الحساء هي المعروفة اليوم بآبار علي ، وهي ميقات أهل المدينة السّماة بندي الحليفة - تاريخ ابن بشر ، طبعة وزارة المعارف ، من حاشية للمحقق - .